محـــــــــاضرات منهجية البحث 01

د/ عبيـــــدي سناء

المادة: منهجيـــــة 1

السداسي الأول: السنة الأولى جذع مشترك
الوحدة: منهجية
الرصيد: 01
المعامل:01
الهدف البيداغوجي: اكتساب مؤهل التحليل المنهجي السليم للمشكلات الاقتصادية.

المحاضـرة الثالثة

المحور الأول: العلم والبحث العلمي

1- أنـــواع البحوث العلمية

حسب سلاطنية بلقاسم يمكن أن نحصر البحث العلمي إجمالا في التقسيمين التاليين:

- أبحاث نظرية بحتة.
- أبحاث علمية تطبيقية، ومنه:

*** التقسيم على أساس الهدف النهائي (بحوث علمية نظرية وتطبيقية)**

-البحث العلمي النظري البحت Recherche scientifique théorique pure: وهو ذلك النوع الذي يقوم به الباحث من أجل إشباع حاجته للمعرفة أو من أجل توضيح غموض يحيط بظاهرة ما دون النظر إلى تطبيق نتائجه في المجال العلمي أو الإستفادة منها في الوقت الحاضر أو المستقبل القريب وهو يعتمد بصورة رئيسية على الفكر والتحليل المنطقي

والمادة الجاهزة والموجودة عادة في المكتبات. والدافع لهذا النوع من البحوث هو السعي وراء الحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة الوصول إلى تعميمات بغض النظر عن نتائج البحث أو فوائده النفعية ومن أفضل الأمثلة على ذلك تلك البحوث النظرية التي تجري في حقل الرياضيات البحتة.

- **البحث العلمي التطبيقي Recherche scientifique appliquée:** وهو ذلك النوع الذي يقوم به الباحث بهدف إيجاد حل لمشكلة قائمة أو التوصل إلى علاج لموقف معين، فهو في العادة يبدأ بمشكلة عملية في نطاق الأوضاع القائمة التي تجابه الباحث ويحصر اهتمامه في البحث عن علاج لتلك المشكلة، ويعتمد هذا النوع من البحث على التجارب المخبرية والدراسات الميدانية للتأكد من إمكانية تطبيق النتائج في دنيا الواقع، ومن الأمثلة على ذلك تلك البحوث التي تجريها الشركات لإيجاد حلول لمشاكل التسويق أو غير ذلك. ويتضمن هذا النوع أيضا تلك الأبحاث التي يجريها رجال الأمن مثلا في سبيل البحث عن المجرم وكشف الحقيقة، واستخلاص النتيجة دون تعميمها على حالات متشابهة، لأن لكل حادثة وضعها الخاص.

وأول خطوة يبدأ بها البحث تتمثل في جمع المعلومات والحقائق عن الظاهرة أو الحادثة، فالباحث الذي يهدف إلى دراسة الثورة التحريرية فإنه يجمع الوثائق والفهارس والصحف التي تحدثت عن هذه الثورة، فهو يقوم بالتنقيب عن الحقائق والحصول عليها، والقيام بكشفها، وليس له دور في تعميم النتائج وإنما هو مطالب بالتأكد من صحة الحقائق والمعلومات التي توصل اليها. فأغلب الأبحاث الجنائية تدخل في إطار هذا النوع من الدراسات. حيث أن الهدف منها هو الحصول على معلومات وحقائق تتعلق بالإنحراف أو الجريمة، أو الإنتحار.

ومن الضروري أن نؤكد هنا أن تقسيم البحث العلمي إلى بحث نظري وعملي هو تقسيم مثالي وخيالي إلى حد ما، فمعظم البحوث العلمية تكون في الواقع مزيجا من النظرية والتطبيق.

***التقسيم على أساس المجال العلمي:** وتنقسم البحوث على أساس المجال العلمي الذي ينتمي إليه البحث إلى ثلاث أنواع هي:

- **البحوث في مجال العلوم الطبيعية:** هي نوع البحوث التي تستخدم التجارب وخاصة المعملية بدرجة عالية ومن الضروري السيطرة على كل المتغيرات المؤثرة فيها وتشمل البحوث في مجال الكيمياء والفيزياء والأحياء.... وغيرها من مجالات العلوم الطبيعية.

- **البحوث في مجال العلوم الإجتماعية:** وتضم البحوث في مجال الدراسات الإجتماعية، العلوم السلوكية منها على سبيل المثال علم النفس، علم الاجتماع، الإدارة والإعلام وغيرها من العلوم الاجتماعية الأخرى التي تدخل فيها متغيرات عديدة يصعب السيطرة عليها جميعا بعكس العلوم الطبيعية.

- **البحوث في مجال الإنسانيات:** وتضم هذه المجموعة زمرة الدراسات اللغوية والتاريخية، والأثرية وغيرها من العلوم الإنسانية.

* **التقسيم على أساس الوسائل:** وتنقسم البحوث على أساس الوسائل أو التكنيك المستخدم في إجراء البحث إلى نوعين هما:

- **البحوث الكمية Recherche quantitative:** أي البحوث التي تعتمد أساسا على استخدام الأساليب الكمية والإحصائية في معالجة موضوع البحث ووصف نتائجه.

- **البحوث الكيفية أو النوعية Recherche qualitative:** أي البحوث التي تعتمد أساسا على الأساليب الكيفية والنوعية في معالجة موضوع البحث ووصف النتائج والخلاصات التي انتهى إليها.

***التقسيم على أساس المجال:** وتنقسم البحوث على أساس المجال الذي تجرى في الدراسة إلى خمسة أنواع هي:

- **البحوث المكتبية أو الوثائقية:** أي البحوث التي يعتمد الباحث في جمع بياناتها وتبويبها وتحليلها على الرجوع إلى العديد من المصادر والوثائق والمراجع المتاحة.

- **البحوث الميدانية:** أي البحوث التي يقوم الباحث بجمع البيانات الخاصة بها من الميدان الذي تجري فيه الدراسة كالشركات أو المؤسسات أو الجهات الحكومية أو الهيئات أو المحلات التجارية أو الأفراد أو الأسر والأحداث أو المسؤولين، بحيث تمثل هذه البيانات الميدانية الركيزة الأساسية للبحث.

- **البحوث التجريبية:** أي البحوث التي يعتمد الباحث في جمع بياناتها واختيار فروضها واستخلاص نتائجها على إجراء التجارب، وتنقسم بدورها إلى نوعين هما:

- **بحوث تجريبية معملية:** وهي التي يمكن فيها التحكم في أكبر عدد من المتغيرات داخل معمل تحت سيطرة الباحث وهو ما لا يتيسر تحقيقه إلا في حالة العلوم الطبيعية.

- **بحوث تجريبية غير معملية أو بيئية:** وهي التي لا يمكن فيها التحكم في جميع المتغيرات المؤثرة في الظاهرة موضع الدراسة، وإنما في عدد محدود منها، فضلا عن خروجها- من حيث التطبيق والإجراء- من حيز " المعمل" الضيق إلى حيز " البيئة" المتسع، مما يؤدي إلى زيادة صعوبة التحكم في معظم المتغيرات، وتعتبر هذه النوعية من البحوث التجريبية إحدى الوسائل الأساسية لجمع البيانات في البحوث الاجتماعية.

- **بحوث تتبعية أو تطويرية:** وهي البحوث التي يقوم الباحث فيها بدراسة تتبعية على مدار فترة زمنية، خلال المراحل العمرية المختلفة، أو في دراسة مدى التغير في إتجاهات وسلوك مجموعة من المستهلكين الدائمين على مدار فترات زمنية معينة.

- **بحوث التماثل أو المحاكاة:** وهي البحوث التي يقوم فيها الباحث ببناء نموذج Model مشابه للواقع الفعلي ويشمل على كافة المتغيرات المختلفة للموقف الذي يريد الباحث أن يقوم بدراسته مع اختصار العناصر التي قد تؤثر في الوصول إلى النتائج بسرعة ودقة كعنصر الزمن مثلا ويقوم الباحث بدراسة أنماط السلوك والإتجاهات والأفكار السائدة وطرق العمل من خلال تطبيق هذا النموذج على مجموعات مختلفة من الأفراد أو الجماعات.

وباستعراض التصنيفات السابقة نلاحظ درجة كبيرة من التداخل بينها وبالتالي عدم وجود تصنيف مستقل تماما ومتميز يمكن الإعتماد عليه في تقسيم البحوث فمن الممكن مثلا

أن تتداخل معايير المجال العلمي للبحث مع الهدف من إجرائه ومع التقنيات المستخدمة ومع منهجه والمجال الذي يجري فيه ذلك أن هناك بحوثا تطبيقية في مجال العلوم الإجتماعية تستخدم الأسلوب الكمي والمنهج التجريبي وتجرى في مجال ميداني، وهكذا يمكن أن نورد العديد من الأمثلة التي توضح مدى التداخل بين هذه التصنيفات المختلفة للبحوث الأمر الذي يقودنا إلى محاولة الوصول إلى تصنيف أكثر شمولا يمكن أن تندرج تحته البحوث المختلفة بغض النظر عن طبيعة العلوم التي تنتمي إليها. [26]

2- أهــداف العلم ووظائــفه

ان أهداف و وظائف العلم هي الإكتشاف والتفسير والضبط والتحكم والتنبؤ. فعن وظيفة وهدف الكشف والتفسير: نجد أن وظيفة العلم وهدفه الكشف عن القوانين العلمية الناظمة للظواهر والاحداث المتماثلة والمترابطة والمتناسقة وكذلك اكتشاف القواعد والمبادئ الخاصة بهذه الظواهر أو تحديد المعايير بالنسبة للعلوم المعيارية وتقديم التفسير المقنع لهذه الظواهر، وذلك بالملاحظة والرصد والتصنيف والتحليل وغير ذلك مما تطلبه المواضيع المختلفة المدروسة. أما عن الضبط والتحكم: نجد أنه من الوظائف والأهداف الأساسية للعلم، الضبط والتحكم في الظواهر والأحداث والوقائع والأمور والسيطرة عليها وتوجيهها لصالح الإنسانية وخيرها. وقد يكون الضبط والتحكم نظريا بالبيان والتفسير وشرح كيفية الضبط والتحكم، وقد يكون الضبط والتحكم عمليا فيستخدم العلم من أجل السيطرة والتوجيه لتجنب السلبيات أو القيام بأمور ايجابية حال التحكم في الطبيعة ومكافحة انتشار الأوبئة مثلا. أما عن التنبؤ: ويقصد به توقع الحوادث في المستقبل على غرار ما كان منها في الماضي وفقا لشروط معينة، ولأن الحاجة الإنسانية إلى معرفة ما سيكون بغية الإستعداد له بقصد مواجهته بما يناسبه فإن العلم يهدف إلى التنبؤ بما سيكون اعتمادا على ما كان، واستنادا إلى مبدأ الحتمية وبه يكون أداة تجاوز الحاضر لمعرفة المستقبل .